مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (33)، ع (5)، ص ص: 25 – 48، (٢٠٢٥م)
DOI: 10.4197/Art.33-5.2

الذاتُ في مواجهةِ الغدِ: قراءةٌ نقديةٌ

(إبراهيم ناجي أنموذجًا)

جواهر بنت عبد الله العصيمي

أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الباحة، الباحة، المملكة العربية السعودية
jawahirmohmad@gmail.com

المستخلص. يتجلى الزمن دائمًا في مواضع معينة، تقذف به إلى واجهة بؤرة العناية من المبدع، والزمن لا شك يمتد في حياة الإنسان ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، لكن الغد وهو قرين الآمال والتطلعات، لحظة فارقة بين مشاعر اليوم والأمس وترقب الغد المبهم، هنا تواجه ذات الشاعر ذلك التفاعل مع الزمن، من هذه الأهمية للزمن تقف هذه الدراسة تستجلي علاقة الذات المرهفة عند الشاعر الرومانسي إبراهيم ناجي بالغد، وقد أتت في تمهيد، عرض التمهيد مفهوم الذات لغة واصطلاحًا وعلاقته بالزمن، والمبحث الأول تناولت فيه لمحة تاريخية عن حياة الشاعر إبراهيم ناجي، ومذهبه الشعري الوجداني، والمبحث الثاني تناولت فيه زمن (الغد) في عتبات الذات الشاعرة، الزمان القَلِق في فراق الحبيب، الزمان المفجع بفراق الصديق، أما المبحث الثالث فيشكل الزمن فيه استمرارية، وخاصة التأكيد على استمرارية الحب ملمحًا خاصًا في التعبير عن الذات غرضه التأكيد على العشق. وكذلك قد يشكل الغد عودًا إلى الوراء عودا إلى الوحدة. وقد يحمل الغد بؤسا يحز في الذات ويضنيها. وأكدت النتائج على محورية الزمن في شعر إبراهيم ناجي، فهو يرتبط باندفاع ذاته الشاعرة المعبرة عن دفقات قلبه، فهو يستعمله واصفا مشاعره، ممتلكًا معجمًا رقيقًا معبرًا عن خوالجه.

الكلمات المفتاحية: الغد، الزمن، الذات، إبراهيم ناجي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد:

فكان لظهور التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث أثر ملحوظ على القصيدة المعاصرة، حيث برزت بعض الخصائص والسمات الجديدة على مستوى البناء الفني والموضوعات، وبفضل توجهات وخصاص

الرومانسية استطاعت فتح نوافذ القلب؛ لتشرق بأشعة الإبداع، وتتنفس روح الحرية والانطلاق والتعبير عن الرغبات الكامنة في العقل الباطن والإحساس المرهف والمشاعر الجياشة؛ لذا لم تألُ الذات جهدًا في سبيل الإفصاح عن نفسها والكشف عن عالمها الزاخر والمليء بالتطلعات والرؤى والآمال، وما يعتريه من فيوضات السعادة، وهموم الأحزان، وقلة الحيلة والإحساس بالعجز.

فيرى البحث أن الذات أيديولوجية سلسة تتكيف مع الظروف والأحوال والعوامل المؤثرة في شخصية الشاعر، فالشاعر ابن بيئته يتأثر بكل مايواجهه من قضايا اجتماعية وفكرية وسياسية، يتعايش معها بشتى مظاهرها سلبًا كانت أو إيجابًا، راضيًا أو مرغمًا أو منحازًا، وهو في خضم هذه المظاهر يختط لنفسه منهاجًا للتعبير والبوح عن ذاته.

ومن هنا دأب شعراء الرومانسية على الالتفات إلى ذواتهم لاستكشافها والتعبير عنها، وعلاقة هذه الذات بكل مايحيط بها من أشخاص وأحداث وأمكنة وأزمنة، حيث أصبحت هذه الذات تقيم داخل النبض الشعري، وتسري في عروق أبياته، وتتلاحم بعناصر الحياة والوجود، وتستنطق دلالات الزمن (الغد) وإيحاءته ومدى تأثيره على نفسية الشاعر.

لذاجاء اختيار موضوع هذه الدراسة (الذات في مواجهة الغد قصائدة مختارة، إبراهيم ناجي أنموذجًا). فالغد زمن يحمل في طياته تطلعات المستقبل، ونتائج الماضي، وهتافات الأحلام، ولهذا الزمن مدلول نفسي يدل على التفاؤل والتجدد والاستمرار، سعى الشاعر إبراهيم ناجي إلى توظيفه في شعره بكافة أبعاده وتجلياته.

فالإحساس بالزمن يمثل بعدًا ذاتيًا فرديًّا لدى الإنسان، غير أن الشاعر يختلف في الدرجة والنوع عن غيره من الناس في شعوره بالزمن، والزمن عند الإنسان العادي يمثل حركه ينتقل فيها من ماض إلى حاضر، لكن الشاعر يتجاوز هذه الحركة الأفقية إلى دلالة ذاتية متشابكة، أي العمل على إحداث الفعل في الزمان وموقفه إزاءه، وهذا يعني أن الزمن يتحول إلى بعد ذاتي يعيد الشاعر صياغته[1].

وكان من دوافع هذا الاختيار عدم وجود دراسة علمية مستقلة – على ما توصل إليه البحث– تناولت علاقة الذات بزمن الغد عند الشاعر خاصة، وفي الشعر العربي الحديث بصفة عامة. ولكن وجد العديد من الدراسات التي تناولت شعر الشاعر بجوانبه المتنوعة، منها على سبيل المثال:

- ظاهرة الحرمان في شعر إبراهيم ناجي: دراسة موضوعية وفنية، ياسر أبو دهب عبد الله، معهد الدراسات الإسلامية القاهرة. ١٤٣٨-٢٠١٧.

- إبراهيم ناجي: من شعره، أحمد ماهر البقري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

---

(1) ينظر: سليمان سعيد، صورة الزمن في الشعر العربي، موقع "اللغة العربية لغة القرآن".

http://kenanaonline.com/ users/ttyuioo/posts/

- شعر إبراهيم ناجي: دراسة أسلوبية بنائية، شريف الجيار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ناجي: شاعر الوجدان الذاتي، أحمد المعتصم بالله، الدار القومية، القاهرة، ١٩٠٠م.
- شعر إبراهيم ناجي: دراسة أسلوبية لغوية، نورة علي أحمد خليل، جامعة أسيوط، ٢٠٠٠م.

وحسبي أن هذه الدراسة المتواضعة ستكون إضافة متممة للدراسات السابقة، وجديدة لإثراء المكتبة العربية.

وتأتي أهمية اختيار الشاعر إبراهيم ناجي كمجال لدراسة الذات في مواجهة الغد؛ وذلك لكونه علمًا من أعلام الشعر الرومانسي الذي بلغ في الشعر الوجداني مستوى متفردًا لم يكد يبلغه سواه من شعراء الرومانسية في الشعر الحديث.

وتعتمد هذه الدراسة على المنهج النفسي، وذلك باستقراء الأعمال الشعرية للشاعر، واستنباط بعض النماذج الشعرية التي ورد فيها عنصر الزمن (الغد) بأبعاده المتنوعة وتجلياته المتباينة، سواءً أكان الغد في قصيدة مستقلة تحمل العنوان ذاته، أم في طيات أبيات قصائده، ومن ثم قراءة ملامحها النقدية من خلال دراستها دراسة تكشف كيفية تفاعل ذات الشاعر مع مفهوم الغد ومرور الوقت.

وتسير هذه الدراسة وفق خطة معينة، يتطلبها منهج البحث، فتتكون من تمهيد: مفهوم الذات في المصطلح اللغوي والمصطلح النقدي، وثلاثة مباحث، المبحث الأول: نُبذه عن حياة الشاعر، والمبحث الثاني: الغد في عتبات الذات، والمبحث الثالث: الغد في طيات الذات، ثم يعقبها خاتمة متضمنة النتائج والتوصيات، ويتبعها فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: مفهوم الذات في المصطلح اللغوي والمصطلح النقدي وعلاقة الذات بالزمن

مفهوم الذات في المصطلح اللغوي:

تعدد مدلول الذات وتنوعت معانيه في معاجم اللغة العربية بحسب سياقها الموضوعي، ووضعها الملائم في النص المصاحب لها، وتكاد هذه المعاجم – في الأغلب الأعم – تجمع على أن مفهوم الذات التفافة لغوية بين النفس والعين، فذات الشيء نفسه وعينه، جاء في لسان العرب "ذات الشيء: حقيقته وخاصّتُه، ولفظ (ذات) متأتٍّ من تأنيث (ذُو) التي تجمع على (أذواء)، والأنثى (ذات)، والتثنية (ذواتا)، والجمع (ذَوون)، يقول ابن منظور: "هي ذات مال، وهما ذواتا مال، ويجوز في الشعر: ذاتا مال، والتّمام أحسن"[(2)]، وجاء في المصباح المنير "ذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته ... وما قاله ابن برهان فيما إذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلّمٌ. والكلام فيما إذا قُطعت عن هذا المعنى واستعملت في غيره بمعنى الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿**عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ**﴾ (الملك: ١٣)، والمعنى: عليم بنفس الصدور، أي: ببواطنها وخفيّاتها،

(2) محمد بن مكرم بن علي بن منظور: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت ١٩٩٣م، ١٥/ ٤٥٦-٤٥٩.

وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عُرفًا مشهورًا، حتى قال الناس: (ذات متميزة) و (ذات مُحْدثةٌ) ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير، فقالوا عيبٌ (ذاتي) بمعنى جِبِلّي وخِلْقِي"[3].

أمَّا عن معناها في كتاب (التعريفات) فقد وردت بأن "الذاتي لكل شيء :ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه، وقيل: ذات الشيء: نفسه وعينه، وهو لا يخلو عن العرض، والفرق بين الذات والشخص: أن الذات أعم من الشخص؛ لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم"[4].

والمعنى ذاته لايختلف في فحواه عما ورد في المعجم الوسيط بمعنى "النَّفس والشخص يُقَال فِي الْأَدَب نقد ذاتي يرجع إِلَى آراء الشَّخْص وانفعالاته، وَهُوَ خلاف الموضوعي (محدثة)، وَيُقَال: جَاءَ فلَان بِذَاتِهِ عينه وَنَفسه، وَيُقَال: عرفه من ذَات نَفسه سَرِيرَته المضمرة، وَجَاء من ذَات نَفسه طيعا"[5].

مفهوم الذات في المصطلح النقدي:

شغلت الذات الإنسانية حيزًا من الاهتمام والاعتناء، وخضعت لكثيرًا من البحث والتنقيب؛ وذلك لما يكتنفها من غموض وملابسات، استدعى –حيال تحديد مفهومها– تنوع مدلولها عند الفلاسفة والمفكرين والحكماء وأصحاب المذاهب والعقائد، "ففي أواخر القرن التاسع عشر وبعد ازدهار الكشوفات في علم النفس، تطورت البحوث ذات العناية بهذا الجانب المعرفي، وسعى الباحثون إلى دراسة الذات الإنسانية، ومحاولة إدراك كنهها، وتحديد مفهوم لها، فاختلفت الآراء في تعريفها، وتحديد وظيفتها، وأنواعها.

وقد جاءت على معنيين: أحدهما: يعني اتجاهات الشخص ومشاعره عن نفسه، ويقصد بالآخر: مجموعة العمليات السيكولوجية التي تحكم السلوك والتوافق"[6].

وإذا انتقل البحث إلى المنظور النقدي وجد كثيرًا من النقاد المعاصرين الذين تناولوا هذا المصطلح بمفاهيم وأنساق نقدية متفاوتة المعاني ومتباينة الأفكار، وبهذا الصدد يقول الناقد محمد أحمد خلف الله: "إن (الذات– الذاتيّة – الذاتي) كلمة لاتينية الأصل والنشأة، إذ عمَّ استعمالها في مجال الدراسات الغربية، من فلسفة

(3) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٢٠م، ص ٢١٢.

(4) علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني، التعريفات، محققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٠م، ١٠٧/١.

(5) إبراهيم مدكور (تحرير): المعجم الوسيط، ط٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٣٠٧/١.

(6) إبراهيم بن محمد الشتوي، في البحث عن الذات دراسة في رواية سفينة وأميرة الظلال للكاتبة مها الفيصل، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، مايو، ٢٠٠٥م، ص ١٩١.

وأخلاق ونَفْس، ونقد أدبي وغيرها من الدراسات، وكان ذلك في منتصف القرن التاسع عشر، ثم استخدمها من بعد ذلك النقاد الشرقيون في القرن الماضي والحاضر"[7].

بينما تحدث الناقد محمد زكي العشماوي عن الذاتية في الفن بصفة عامة، حيث يرى أن الأثر الفني – أيًّا كان نوعه – ليس نتيجة تثبتها التجربة العلمية، وإنما هو نتيجةُ ما في الفنان من تباين وفردية، بل إن قيمة الأثر الفني لترتفع إذا ظهر بوضوح هذا التباين وتلك الفردية، وهذه الفردية أو الذاتية تميز الفن من العلم، وهي العنصر الأساسي الذي يجعل الفن يتَّسم بسمة الأصالة التي هي مجموعة الخصائص الفردية المميزة للأشخاص، إن هذه الأصالة هي التي تطبع الأدب بطابع الذات، وتجعل من كلِّ أثرٍ فنيٍّ صورة متميزة تحمل روح كاتبها ومزاجه ولفتات ذهنه وقدراته على التعبير، وما يتصف به من صفات فنية مختلفة[8].

فالعشماوي من وجهة نظره ينسب مرجع الأصالة في الأدب إلى عنصر الذاتية المميزة للشاعر، أما مظاهر الاختلاف والتباين من ذات لأخرى، فهو حصيلة لانعكاس الظروف المحيطة والتجارب التي خاضها الشاعر وكان لها صداها الشعوري وإحساسها الدفين في ذات الشاعر التي تحاول الانعتاق للتعبير والبوح.

فعلى الرغم من التباين والتضاد الذي يميز إنسانًا عن آخر، وعلى الرغم من أنَّ لكل منّا مجموع من الخصائص الفردية المميزة، فإنَّ فينا جميعًا إنسانًا واحدًا يتمثل في هذا المخلوق المحدَّد الطاقات الامتناهي الرغبات والنزعات، هذا المخلوق الضعيف جدًا، والقوى جدًا، العاجز أشد العجز، والقادر أشد القدرة ...، والفنان هو وحده القادر على التعبير عنها، حتى ولو فصلنا بينه وبين العالم المحيط به، حتى ولو كان منفردًا في جيل أو منعزلاً في صحراء[9].

ومن النقاد من يرى أن الذاتية بوابة للانفتاح والاطلاع على الإنسانية، وهذا مايؤكده الناقد محمد صادق عفيفي الذي يرى أن الذاتية هي: "التجربة الشخصية المنفتحة على الإنسانية، بمعنى أن الشخص عندما يعاني هذه التجربة الذاتية، فليس معنى ذلك أنها موثوقة بحبال هذا الشاعر، ومحكومة بمنطق عواطفه، كلا. لأنَّ القارئ يرى فيها أيضًا ذاته وعواطفه، ويتجاوب معها، وكأنَّ صاحب التجربة لم يك يفكر في نفسه، أو يكشف عن ذات فؤاده فحسب، بل كان يعبِّر أيضًا عن تجربة الآخرين، وينقلها بأمانة ودقة"[10]، ولذا فإن هذه التجربة العميقة للشاعر ذات نزعة إنسانية عامة.

---

(7) محمد أحمد خلف الله: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٣٥.

(8) ينظر: محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢.

(9) المصدر نفسه، ص ٦.

(10) محمد صادق عفيفي: النقد التطبيقي والموازنات، د. ط، مؤسسة الخانجي، مصر، ١٩٩٨م، ص ٦٢.

وتناول الناقد محمد غنيمي هلال الذاتية في حديثه عن مفهوم الشعر، حيث يرى أن الشاعر يقصد إلى التأمل الذاتي للتجربة، كما أنها تتمتع بقدر من الطابع الاجتماعي، فهي لا تقتصر على التعبير عن شيء محدد، بل هي إنسانية بطبيعتها، فالشاعر يعاني تجربته ويتهد في نقلها، ولا يرصدها مستسلما للخيال والأحلام[11].

وعليه، فالشاعر يعبر عن مكنونات ذاته وتطلعاتها وآمالها، ومدى تفاعلها مع الظروف المحيطة به من أحداث وأشخاص، وهو في الوقت ذاته يحاول أن يتعمقها ويكتشف بواطنها، فذات الشاعر تتشكل حالاتها المختلفة بحسب العوامل المحفزة لها فقد يتجاذبها القلق أو الاستقرار، وقد تتحلى باليأس أو الأمل، كما تختلف صورتها في الحالات المتنوعة، فتبدو واضحة في تعبيرها، أومقنَّعة تتخذ من الموضوع الشعري معادلاً موضوعيًّا للتعبير عن رؤاها، ويخضع هذا لطبيعة الموقف الشعوري وقدرة الشاعر في التعبير[12].

ارتبط مصطلح الذاتية في أصل نشأته بالعلوم الإنسانية المعاصرة كعلم الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، ثم امتدّت جذوره إلى الدراسات الأدبية والنقدية، لاسيما ضمن المدرسة الرومانسية، إذ تجلت مظاهره وبرزت ملامحه في نتاج روادها في العصر الحديث، مواكبًا اتجاهات التجديد في العالم العربي.

فذات الشاعر في العصر الحديث تعرضت لظروف عصيبة، وهزات أقضّت مضجعها، وزلزلت كيانها تمثلت في الصراع الدائم والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي والبريطاني، وتصاعد المقاومة الشعبية والحركة الوطنية ضد الاحتلال، والثورات المصاحبة لها، فانعكس هذا الوضع على ذات الشاعر كالإحباط والتشاؤم والرفض والانكسار[13].

وليس بمعزل عن هذه الأحداث الجسام التي عصفت بالأمة العربية شعراء مدرسة الديوان أولى المدارس التي تجلت معالمها في العصر الحديث استجابة لروح العصر ومعطياته، فأرست قواعد الرومانسية في القصيدة العربية الحديثة، ونادت بضرورة التعبير عن الذات والبوح بمكنوناتها من خلال الاندماج بالطبيعة، وانطلاق العاطفة، والانعتاق من قيود القديم، وبحث الشعراء عن ذواتهم، فاتفق أعلام هذه المدرسة على أن الشعر تعبير عن الوجدان الخالص أي تعبير عن ذات الشاعر[14].

---

(11) ينظر: محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، د. ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٦٢، ٣٦٣.

(12) ينظر: خالد عبد العزيز الخرعان: النزعة الذاتية في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٥م، ص١٤.

(13) ينظر: شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر، ط١٣، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١١.

(14) ينظر: سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ٢٠٠٧م، ص ٢٠٩.

وساندت هذه المدرسة وسارت على خطاها جماعة أبولو برئاسة الشاعر أحمد زكي أبو شادي، إذ نادت بتحرير الروح من القيود التي تحول دون انطلاقها إلى عالم الإبداع والتميّز، والإبحار في عالم الذات الإنسانية(15)، وكان رائدها في هذا الاتجاه الوجداني الشاعر إبراهيم ناجي – مجال الدراسة – فهو الذي يمتلك من المشاعر أوفرها، ومن العواطف أشجاها، فعبر بمنتهى الدقة عن الذات الإنسانية – لا سيما العاشقة – وما يخالجها من أحاسيس تجاه الحب والهجر والصدود والنكران، وما ينتابها من أحوال في كبريائها وذلها وترقبها وخيباتها.

ولم تكن بمنأى عنهم المدرسة المهجرية، فالناظر في صفحات دواوين شعرائها يجد أن مظاهر الذاتية قد تجلَّت من خلال شعر الطبيعة التي جعلوها ملاذًا آمنًا، فاتّحدوا معها والتصقوا بمظاهرها التصاقًا وطيدًا، فناجوها وتغنّوا بجمالها وامتزجوا معها، وخلعوا مشاعرهم عليها، برز من بين شعرائها جبران خليل جبران الذي مهد طريق السلاسة والوضوح في التعبير عن ذاته ومايختلج في فؤاده "بخيالاته الرقيقة الحلوة، وعباراته البسيطة الغنية بالموسيقى، قد أحدثت في العالم العربي هزةً تفتَّح لها نفوس الأجيال الجديدة من حملة الأقلام، وصدى تجاوبت معه قلوبهم وعواطفهم"(16).

والذي أذهب إليه أن ذات المبدع هي بصمته وشخصيته وميوله ومشاعره وإحساسه وهي مكمن أصالته وتميزه عن غيره من المبدعين.

علاقة الذات بالزمن:

يظل الزمن حاضرًا في النص الشعري، وله خصوصيته الفنية، ودوره البارز في تشكيل إسقاطات الشاعر النفسية ورؤاه الفكرية، بل يعد من محفزاته الشعورية، وبؤرته التعبيرية، وهو العجلة الدائرة في تحريك الأحداث وتصاعد المواقف.

والأمر ليس جدالاً عن حتمية الماضي، والحاضر، والمستقبل، الجميع متفق على نمطية الوتيرة الزمنية في حياتنا اليومية من الأحداث، والظواهر الطبيعة والإنسانية، بل حتى العمليات الفيزيائية المتنوعة تسير وفق خط زمني متناسق مع بعضه البعض، كدوران الأرض، وأطوار القمر ومراحله، ... إلخ، وإن اتسعت دائرة الاتفاق حول الزمن وتعاقبه، إلا أن البعض أشار إلى وجود ملامح الاختلاف من حيث دوران الزمن في عقولنا، يشير الفيلسوف أوغسطين في حديثه عن دور الذات الإنسانية والذاكرة في إدراك الزمن إلى أن القول بوجود ثلاثة أزمنة: الماضي والحاضر والمستقبل يعدُّ خطأ. وربما الأصح أن نقول: في الحياة أزمنة ثلاثة: حاضر الماضي، وحاضر الحاضر، وحاضر المستقبل، وهذه الطرق الثلاث لا وجود لها إلا في عقلنا، فحاضر الأشياء الماضية هو الذاكرة، وحاضر الأشياء الحاضرة هو الرؤية المباشرة، وحاضر الأشياء

(15) ينظر: شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر، ص ٧٠.

(16) عيسى الناعوري: أدب المهجر، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٦١.

المستقبلة هو الترقب (الانتظار)[17]، وهذه الأبعاد الثلاثة بوجودها في ذاكرتنا ومكامن قلوبنا تعطي امتدادًا للذات الإنسانية، ومجالاً فسيحًا للبوح والتعبير عن التجربة الشعورية.

وبناءً على ما سبق ذكره، فالزمن يكسب قيمته وأهميته وتأثيره إذا من خلال حراكه النفسي ومنجزه الإبداعي وارتباطه المباشر بالرؤية الشعورية، فثمة علاقة بين الزمن الشعري والزمن الوجودي، يحكمهما التفاعل والاندماج بين الزمنيّن، يقول الناقد محمد عياد "إن الزمن هو عمق الكيان، والشعر كذلك تحرك للكينونة صلب نظام الكون، فبين الشعر والزمن تساوق وقرابة من جهة كون كل منهما تجسيدًا للوعي بالمنزلة (حركة الوجود) و(طبيعة الكون)، وهذا ما يسوغ الخوض في مسألة الزمن والشعر بوصفهما مصطلحين يختلفان شكلاً، ويتحالفان كنهًا، وجوهرًا ووظيفة"[18].

ولما كانت التجربة الشعورية نتاجًا لتمازج الزمن الشعري والزمن الوجودي أو المادي "فإن تشكل الزمن الإبداعي هو صيرورة من هذا التفاعل الخلاق في العمل الإبداعي، ووفقاً لهذا المنظور، فإن ما يحرك الزمن الشعري قدرة المتخيل على خلق رؤية جديدة ومنظور جديد، ومن هذا المنطلق، فإن خصوصية الزمان تختلف من نص إلى آخر، ومن رؤية إلى أخرى بعلاقة تفاعلية تشي بالكثير من الرؤى والدلالات المتغايرة"[19].

وانطلاقًا من هذا الفهم، سيرصد البحث تجليات الذات في مواجهة البعد الزمني (الغد) عند الشاعر إبراهيم ناجي، وكما هو معلوم فإن لهذا الزمن مدلول نفسي يفيد التجدد والاستمرار، إلا أنه عند الشاعر يشي بإيحاءات عميقة ودلالات متنوعة ورؤى جديدة تبعًا للحالة النفسية عند الشاعر والظروف المحيطة به.

وقد اعترفت الأعمال الأدبية "دائماً بالتلازم المتبادل بين وحدتي الزمان والذات (أو الأشخاص والأفعال التي يجري وصفها من خلال الزمان وفيه)، وهذا في النهاية هو ما يشكل وحدة الأثر الفني نفسه فوجدت علاقة وظيفية ذات أوجه ثلاثة: الزمان والذات والأثر الفني، تعكس استمرار النمط نفسه ووحدته وهويته، وقد عبّر الأدب الحديث عن هذه العلاقة باستخدامه الرموز نفسها لكل من الزمن والذات"[20].

---

(17) القديس أوغسطين: الاعترافات، ط4، ترجمة الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، 1991م، ص 233.

(18) عياد، محمد، الزمن والشعر، مجلة علامات، العدد (١٧)، ٢٠٠٢، ص٣.

http://search.mandumah.com/Record/411381

(19) عصام شرتح: جدلية الزمان والمكان – في قصائد (مشهد مختلف) حميد سعيد، ديوان العرب، الثلاثاء ١٠ نوفمبر، ١٠٥.

https://tinyurl.com/24kho3vp

(20) هانز ميرهوف: الزمن في الأدب، ترجمة أسعد رزوق، مراجعة العوضي الوكيل، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢م، ص٩، نقلاً عن: مريم جبر فرحات: الزمن في شعر أدونيس: قصيدة "الوقت" أنموذجًا، المجلة العربية للآداب، اتحاد الجامعات العربية، العدد الأول، المجلد الثالث، ٢٠٠٦م، ص٥٢.

وعلى سبيل المثال، الغد عند الشاعر (الهادي آدم) تحول إلى لحظة ترقب وانتظار ولهفة لرؤية محبوبته، عبر سؤال ملح ومشاعر متلاحقة من خوف وترجي وأملٍ: «أغدًا ألقاك؟» مستشرفًا على سياقات تأويلية للماضي والحاضر والمستقبل خلقتها منابع التجربة الشعورية:

أغـدًا ألـقـاكَ يـا لـهـفَ فـؤادي مـن غـدِ
وأحـيّـيـكَ ولـكـن بـفـؤادي أم يـدي
أم بطرفٍ خـاشـعِ اللـمحِ كليـلٍ مجهـدِ
لسـت أدري كيف ألقـاكَ ولكنّي صـدي
ظـامـئٌ أرهـقـه الـبـيـنُ وطـولُ الأمـدِ
فـغـدًا لا نـعـرفُ الـغـيـبَ ولا مـاضٍ تـولّـى
وغـدًا لا يـعـرفُ الـقـلـبُ لـهـذيـن مـحـلّا
وغـدًا تصـطـخـبُ الـجـنّـةُ أنـهـارًا وظـلّا
وأحـيّـيـكَ ولـكـن بـفـؤادي لـيـس... إلا؟[21]

وهذا التكرار لمفردة الغد، يجعل ذات الشاعر متمركزة حوله في حيرة السؤال مرة، وفي غياب الزمن (لا نعرف الغيب، ولا ماض تولى) فالغد هو بؤرة العناية التي تسيطر على الذات الشاعرة وعواطفها، بالتالي هذا البعد الزمني يتغير من شاعر لآخر ضمن الإحساس الذاتي، والرؤى الفكري، والعمق الشعوري الذي هو جوهر النص الشعري انطلاقًا من خصوصية الزمن وعلاقته بالتجربة الإنسانية.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر

تبرز الملكة الشعرية عند بعض الشعراء في مرحلة مبكرة من حياتهم لا سيما إن كان من صلب أبٍ مغرمٍ بقراءة الآثار الأدبية العربية والانجليزية، إذ كان يشجع ابنه على القراءة وحب المطالعة، وكان يهدي إليه الكتب، فنشأ إبراهيم ناجي على ذلك طيلة مسيرة حياته، وقد أتقن العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والألمانية.

إبراهيم ناجي أحد رواد الاتجاه الوجداني في الشعر الحديث، ولد شَبرا أحد أحياء القاهرة سنة ١٨٩٨م لأسرة مصرية مثقفة، والتحق بالكُتَّاب، ثم المدرسة الابتدائية، فالمدرسة الثانوية. وكان أبوه ينزع إلى قراءة الآثار الأدبية في العربية والإنجليزية، فكان خير موجِّهٍ له، وكانت له مكتبة حافلة بالكتب القيمة في اللغتين، وكان يعرض عليه طرائفهما، ويقرأ معه في كتبهما، فكان يقرأ معه في دواوين الشريف الرضي وشوقي وخليل مطران وحافظ إبراهيم، وآثار الكاتب الإنجليزي ديكنز، ويشرح له ما يغمض عليه من أساليبه.

وكان أهم شاعر أُعجب به ناجي في نشأته خليل مطران، وقد تعرف عليه مبكرًا، وكان لذلك أثره في شعره وشاعريته. ولما أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية الطب، وتخرج فيها سنة ١٩٢٣م، وتعلم الفرنسية وأخذ

(21) الهادي آدم: ديوان كوخ الأشواق، د. ط، مكتبة الكاملابي، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٦١-٦٢.

يقرأ في بعض آثارها الأدبية، وعُين طبيبًا بوزارات مختلفة، وكان آخر منصب تولاه إدارة القسم الطبي بوزارة الأوقاف. وحياته من هذه الجهة كانت حياة هادئة، ليس فيها ما يعكر الصفاء غير أنه كان منهومًا بمتاع الحياة، فعاش مضطربًا قلقًا، لا يستقر على حال.

نتج عن حصيلة موهبته الفذة في تذوق عذب الكلام، وتدفق ينابيع الشعر على لسانه، وقراءاته للآثار الأدبية، نتج عن ذلك كله، ثلاثة دواوين: الأول، "وراء الغمام"، عام ١٩٣٤م، والثاني، "ليالي القاهرة"، عام ١٩٤٣م، والثالث، "الطائر الجريح"، نشر بعد وفاته عام ١٩٥٣م، ثم تكفلت لجنة خاصة بنشر مجلد واحد يضم أعماله الشعرية كاملة عام ١٩٦٠م[22].

كانت أهم ميزة لدى ناجي قدرته على بلوغ درجة من الرقة والتعاطف واللمسة الشخصية في شعره لم يستطع أن يدانيها أحد من معاصريه. وقد ساعد في ذلك كثيرًا عذوبة النغمة في شعره. ثم إن شعر ناجي كان يدور بالدرجة الأولى حول تجربة الحب لديه ... لكن ذلك لم يكن نجاحه الوحيد، فقد بلغ الشعر على يديه درجة عالية من البساطة والحداثة في اللغة[23].

فإبراهيم ناجي لا يعي وجوده إلا من ذاته وفرديته، فهو الذي يحمل في قلبه زخمًا هائلًا من المشاعر الإنسانية كلهيب الحب وجنونه، وصدود الحبيب وهجرانه، ونكران الود وخيانته، "وهو الذي وصف حال العاشق في كبريائه وذله وتودده وترقبه وترفعه وإعراضه وخداعه واعتذاره، وهو الذي أجاد التعبير عن مناجاة الحبيب ومناداة الماضي والتطلع إلى المستقبل، والندم على الإقبال وعلى التردد على حد سواء، وهو الذي شخص حال الحبيب المنشرح والحبيب المعنّى، والحبيب الأسير، والحبيب الغادر، والحبيب المنصرف عن الحب، والحبيب المتمني لعودة الحب ... وهو الشاعر الطبيب الذي جعل الصورة الشعرية تنبع من قلب المحب لا من ذاكرته وتنبع من آهاته لا من آماله، وتنبع من قيده لا من انطلاقه، وتنبع من صبره لا من لهفته. الدكتور إبراهيم ناجي هو الشاعر الذي كان قادرًا على استحضار مالا يستحضر من عناصر الصورة الوجدانية للحب بعيدًا عن الطبيعة الرحبة، وانطلاقًا من القلب الضيق الصغير الذي اتسع بفضل تعبيرات إبراهيم ناجي ليكون مُعبّرًا عن كل ما في الطبيعة من رحابة وانطلاق وسعة وتجدد ...، وبكل ما في الزمن من ربيع وخريف وصحوٍ وموتٍ وماضٍ وحاضر، وبكل ما في المكان من ذكرى ولمسة وضوء وظلال"[24].

وصف ناجي شعره بقوله: "هو النافذة التي أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد، هو الهواء الذي أتنفسه والبلسم الذي داويتُ بها جراح نفسي عندما عزّ الإساءة، هذا هو شعري"[25].

---

(22) ينظر: شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر، ص ١٥٤.

(23) سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص ٤١٠.

(24) محمد الجوادي: الدكتور إبراهيم ناجي.. أول الشعراء والأدباء الذين قتلتهم ثورة ١٩٥٢م، مدونات، ١٩-١-٢٠٢٠م.
https://www.aljazeera.net/blogs

(25) محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب المعاصر في مصر الحديثة، د. ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٥٨.

توفي إبراهيم ناجي في ١٩٥٣م، بينما كان يفحص أحد مرضاه فأصبح من النوادر الذين يصدق عليهم القول القائل: "وهكذا ظل يُمارس الطبَّ حتى توفي وهو يُمارسه"، وقد ترك تراثا شعريا رائعا لم يحظ برضا النقاد التقليديين من أمثال طه حسين نفسه لكنه حظي برضا الذواقة ومحبي الأدب والرومانسية[26].

المبحث الثاني: الغد في عتبات الذات

يُعد إبراهيم ناجي أبرز شعراء جماعة أبولو الذين حملوا لواء الرومانسية بكافة خصائصها ومميزاتها[27]، وتياراتها الشعرية، ونبضها المتدفق بالعاطفة الجياشة، ولعل ارتباط اسم ناجي بمؤسس هذه الجماعة أحمد زكي أبوشادي هو الذي جعله رائدَ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث، إذ أحدث تطورًا ملموسًا في سماته وخصائصه إثر اقترابه الصميم من منطقة الوجدان عند الإنسان، والتدفق الذاتي النابع منها. وتصب في هذه المنطقة عدة رؤى ومضامين تتمثل في الحب الذي هو الموضوع الرئيس في شعره، وتفريعاته المتنوعة من: عذاب الوحدة والضياع، والحنين واللهفة، والضيق بالحياة، والثورة والتمرد، والاستسلام والقدر، واللجوء إلى الطبيعة، والتأمل، والحزن.

وعلى ذلك، فإن ناجي قد اختار – بحسب هذه التفريعات المتنوعة لعاطفة الحب – لقصائده عتبات موحية بتلك المشاعر، ومعبرة عما بداخله من فيوضات الحب وعذابات الذات بألفاظها ودلالاتها، فعتبات النص ملمحٌ فني في غاية الأهمية للمتلقي، فهي بوابة القصيدة، والمفتاح الذي يفتح للقارئ مغاليق العواطف الكامنة في النص، فمن خلالها "تُفتح أبواب النص المغلقة، وتُستقى بعض المعلومات الخاصة بالعمل الأدبي... وهو أول ما يواجه المتلقي من العتبات الخاصة بالعمل الإبداعي"[28]. وقد ارتبطت بعض هذه العتبات (عنوانًا ومطلعًا) بعنصر الزمن وأبعاده المختلفة، لاسيما زمن (الغد) فتارة يوجد ماثلاً في عتبات القصيدة، وتارة بين طيات أبيات قصائده، من تلك العتبات العنوان مثلاً في قصيدتيّه: (الغد)[29]، و(أين غد؟).[30] وكذلك في مطلع قصيدته (وداع المريض)[31]:

فيم الغدوُّ غدًا؟ وأين رواحي؟ ... ويحَ الصباحِ! لقد مضَى بصباحي

عصفت علينا غير راحمة لنا ... – يا صفوة الأحباب – أي رياح

---

(26) محمد الجوادي: المصدر نفسه.

https://www.aljazeera.net/blogs

(27) ينظر: سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص ٤١٠.

(28) عزوز علي إسماعيل: عتبات النص في الرواية العربية (دراسة سيميولوجية سردية)، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٧٤.

(29) شعر إبراهيم ناجي، الأعمال الكاملة، د. ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٤٠٥.

(30) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(31) المصدر نفسه، ص ٤٣٥.

وتحديد الشاعر لعنصر الزمن (الغد)، يجعل له دلالة معينة مرتبطة بذات الشاعر، وهو ما يطلق عليه (بالزمن الذاتي، أو الوجودي، أو الدرامي، أو النفسي)، ويعني في مدلوله "زمان شعوري نفسي من حيث إنه لا يوجد مستقلاً عن تجارب وخبرات النفس الإنسانية، وهو ما عني به علم النفس الذي اتخذ الإنسان موضوعًا له ككائن حي، يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتخيل ويفكر"[32].

والشاعر حين يستحضر الزمن أيًّا كانت أبعاده، يجعله معادلاً موضوعيًّا لحالته النفسية، ومشاعره الذاتية، فإن كان "الزمن عند الإنسان العادي يمثل حركة ينتقل فيها من ماض إلى حاضر، فهو عند الشاعر يتجاوز هذه الحركة الأفقية إلى دلالة ذاتية متشابكة، أي العمل على إحداث الفعل في الزمان وموقفه إزاءه، وهذا يعني أن الزمن يتحول إلى بعد ذاتي يعيد الشاعر صنعه أو خلقه من جديد"[33].

عبّر الشاعر عن مشاعره الذاتية باستحضار عنصر الزمن (الغد)، وتوظيفه توظيفًا حسنًا يتواءم وحالته الوجدانية؛ إذ يحمل في طياته الترقّب والأمل، الانتظار المرتقب، العجز وقلة الحيلة، التفاؤل أو التشاؤم...

ويحاول الشاعر توظيف هذا الزمن (الغد) منذ العتبات الأولى لنصه الشعري؛ إدراكًا منه بأهميته في الإفصاح عن تجربته الشعورية، فالعنوان في العمل الفني أو الأدبي يُعدُّ من سماته الأولى؛ إذ إنه يضم النص الواسع في حالة اختزال وكمون كبيرين، حيث تختزل فيه الأبنية والدلالات، وربما تضمّن الهدف الرئيس وراء ذلك العمل الأدبي"[34].

وعليه، فعتبات النص تلعب دورًا بارزًا في الكشف عن مكنونات النص، وفتح مغاليقه، وإزاحة الستار عن أسراره، والأخذ بيد القارئ لتفكيك رموزه وإيحاءاته، وحل كثير مما يستعصي فهمه.

سيكشف البحث عن خوالج الشاعر ومكنوناته من خلال موقفه من عنصر الزمن (الغد) ومواجهة تداعياته في قصيدته: (الغد)[35] يقول فيها:

يـا حنـانًـا كَيَـدِ الآسِـــي الـرءومِ وشـــعـاعًـا يُشـــتهى بعـد الغيومِ
أنـا فـي بُـعْـدِك مـفـقـودُ الـهـدَى ضـــائـعٌ أعشُـــو إلى نورٍ كريم
أشـــتري الأحلامَ في ســـوق المنَى وأبيعُ العمرَ في ســـوقِ الهمُوم!
لا تـقـلْ لـي فـي غـدٍ مـوعـدُنـا فـالـغـدُ الموعودُ نـاءٍ كـالـنجوم!

(32) عبير صلاح الدين: الزمن بين الفلسفة والفن، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٩.

(33) سليمان سعيد، صورة الزمن في الشعر العربي.

http://kenanaonline.com/users/ttyuioo /posts

(34) بسام موسى قطّوس: سيمياء العنوان، ط١، وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ٣٩.

(35) شعر إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٤٠٥-٤٠٦.

تُعد هذه القصيدة من أبرز قصائد ناجي الدَّالة على لغة شعرية متميزة، وإحساس نفسي صادق، ودلالة قوية على فنِّه، يمضي فيها ناجي على نهجه المعتاد في أغلب قصائده بنظمها في مقطوعات شعرية تعرف بالرباعيات وهي عبارة عن وحدة مستقلة تمتاز بوحدة الشكل والمضمون، كل رباعية لها قافيتها، لكنها في مجموعها ينتظمها بحر شعري واحد ونغم موسيقي متسق.

ومنذ الوهلة الأولى لعنوان القصيدة (الغد) يلاحظُ خيال واسع عاشه الشاعر في لحظة تشبع فيها بالمشاعر المتوهجة، والأشواق المتلاحقة، واللهفة العارمة التي أصابت فؤاد الشاعر بانتظار الغد المأمول والحلم الموعود بلقاء حبيبته التي طال فراقها. فسرح بخياله يحلم وكأنهما بالفعل التقيا وتجاذبا أطراف الحب، بل وصل الحلم لذروته أن رأى نفسه في أحضان اللقاء، بل خاف أن يطول الحضن حتى لا تكتوي حبيبته بنيران قلبه الملتهب بالحنين والشوق، فإذ به يصحو فجأة على دموع تنهمر، وآهات تنزف ألمًا فعلم أنه كان فى حلم جميل، تمنى وقتها لو كانت الحياة حلمًا نعيشه ونستمتع بلحظاته.

بات الغد عند إبراهيم ناجي كئيبًا بائسًا لا يحفل بتوهج ولقاء وأمل مشرق، فالغد في مفهوم الشاعر يحمل بعدًا زمنيا يشابه بعد النجوم عن الأرض، واستعان الشاعر بأسلوب التمني، فهو يتمنى اختصار الوقت حتى يحظى باللقاء، ولكن هيهات!

ويلحظ في البيت الأخير تناسق البناء في تركيب البيت وترتيبه، وتوافق معانيه، فقد قَدَّمَ (في غد) على متعلقه (موعد) للاهتمام بهذا الزمن، وتسليط الضوء عليه.

ثم يكرر الشاعر عنصر الزمن (الغد) وكأنه يلح ويؤكد باستحالة هذا الزمن في قلب الشاعر من رمز للتفاؤل – إذ "هو اليوم الذي بعد يومك وهو اليوم المترقب البعيد"[36] – إلى رمز لليأس والتشأوم:

أغـدًا قـلـت؟ فـعـلـمـنـي اصـــطـبـارا لـيـتـنـي أخـتـصـــرُ الـعـمـر اخـتـصـــارا
عـــبـــرتْ بـــي نشـــــوةٌ مـــن فـــرَح فـرقـصْـــنَـا أنـا والـقـلـبُ ســـكـارى
وعـــرَانـــا طـــائـــفٌ مـــن خَـــبَـــلٍ فـانـدفـعْـنَـا فـي الأمـانـي نـتـبـارى
ســـــنـذمُّ الـنـورَ حـتـى يـتـلاشـــــى ونـذمُّ الـلـيـل حـتـى يـتـوارى!

فالاستفهام في قوله (أغدًا قلت؟) خرج من معناه الحقيقي إلى المعنى التقريري؛ إذ حمل محبوبته على الإقرار بأنها وعدته اللقاء غدًا، وهذا منه دال على حرصه على تحقيق هذا الوعد والصدق فيه، وقدّم الظرف (غدًا)؛ لأنه ما يعني الشاعر ويهتم به، ويسأل عنه، كيف لا؟ وهو الذي يقول:

أنـا فـي بُـعـدك مـفـقـود الـهـدى ضـــــائع أعشـــو إلى نور كريم

(36) إبراهيم مدكور (تحرير): المعجم الوسيط، مادة (غ د ا)، ٢/ ٦٤٦.

وجاء التقرير مصحوبًا بالاستبطاء والدهشة من الخبر المبهج، وقد صرح بالمعنيين في السياق في قوله:

(فعلمني اصطبارًا، ليتني أختصر العمر اختصارًا)[37]

ثم إن الشاعر يذم النور، ويذم الليل، فكلاهما يكون علاقة وطيدة تمثل أحاسيس الشاعر المختزلة، "وهما اللذان يفصلان بينه وبين غده الموعود، وقد استفاد الشاعر هذه الأساليب والصور في إظهار عاطفته المتعطشة إلى لقاء يجمع الحبيب بحبيبه"[38].

انفردنا أنا والقلب عشيًّا ... ننسج الآمال والنجوى سويّا

فركبنا الوهمَ نبغِي دارهَا ... وطوينا الدهر والعالمَ طيّا

فبلغناها وهلَّلْنا لها ... ونزلنا الخلدَ فينانًا نديّا

ولقينا الحسن غضًّا والصِّبَا ... وتملَّينا الجلال الأبديَا[39]

إن القصيدة كلها حوار بين الشاعر وقلبه، حوار يبحث فيه عن جنان الخلد، وعن النور الذي يؤمِّلُه في معبد هداه، وعن القيثار الذي يسكب على نغماته دموعه حتى يفيق من وهمه وخيالاته، وتنتهي القصيدة بهذه الحيرة الطاغية والقلق الممزق واللوعة المهلكة، إنه ينشد الضلال بديلا للعقل والحكمة والاتزان، ويرجو زوال الأنوار عنه علَّه يجد الرحمة في جوف الليالي، وهو يأمل أخيرًا أن يساعده الشوق على أن يستدني الغد ويقربه فالغد بعيد، بُعد الآباد الطويلة والأزمنة المترامية"[40]، يقول:

يا جنان الخلد قدمت اعتذاري ... إذ يطوف الخلد سقمي ودماري

أيها الآمر في مُلكِ الهوى ... اعفْ عن لهفة روحي وأواري

أشتهي ضمَّك حتى أشتفي ... فكأني ظامىء آخذ ثاري!

غيرَ أني كلَّما امتدَّتْ يدي ... لعناقٍ خفتُ أن تؤذيك ناري![41]

---

(37) شحاتة عبد الرزاق أبو شوشة: المعاني البلاغية للأساليب الاستفهامية في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي، دراسة بلاغية ونقدية، مجلة بحوث كلية الآداب، أغسطس ٢٠١٢م، ص ٨٧.

(38) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(39) شعر إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٤٠٥.

(40) فاروق شوشة: الغد للشاعر إبراهيم ناجي، مجلة العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
https://alarabi.nccal.gov.kw /Home/Article/

(41) شعر إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٠٦.

وبتحسر موجع يستفتح ناجي قصيدته بعنوان يحمل صورة الغد المنتظر للقاء المحبوبة (أين غد؟)[42]، وكأنه بهذا الاستفهام (أين) يكشف عن معاناته، ويلفت إليها، وهو يحمل في دلالته معنى الاستبعاد المبطن بالحسرة والألم واليأس من قدوم الغد المشرق الذي يحمل معه البشرى بالوصال واللقاء:

يـا قـاســـيَ البـعـد كـيـف تـبـتـعـدُ؟ إنـــي غـــريـــبُ الديـارِ مـنـفـردُ

إن خـانـنـي الـيـوم فـيـك قـلـتُ غـدًا وأيـــن مـــنِّـــي ومـــن لقـــاك غـــدُ؟

ويؤيد معنى الاستبعاد ذكر هجران الحبيبة، وقسوة فؤادها، وتحمل بُعدها عن محبوبها (ياقاسي البعد)، كيف تغير حالكِ وتبدلت أحوالكِ؟ عبَّر بالاستفهام في مقام التعجب بقلب مكسور، وحسرة تمور، ولوعة لا تهدأ ولا تستكين في قوله: (كيف تبتعد؟) فهو لا يطلب جوابًا، بل يتعجب كيف آثرت البعد عنه، وتركه منفردًا غريبًا موحشًا؟

مازال الشاعر من هول الصد والنكران يتجرع مرارة الحيرة والشك، كيف يستحيل القرب بعدًا؟ والوصال هجرًا؟ فإن خانني اليوم ففي الغد الأمل المنشود، واللقاء الموعود، ولكن مازال الشاعر يبحر في خيالاته، فالغد عند الشاعر صعب المنال، ولا أدل على ذلك من قوله: (وأين مني ومن لقاك غد؟) في لحظة إدراك متأخرة يعلن ناجي يأسه وخيبته من غد يمنحه فرصة لقاء سانحة تبهج قلبه.

وبتكراره لأسلوب الاستفهام (أين مني) يوقفنا على وجعه، وما تموج به مشاعره من انفعالات الحزن والألم.

والشاعر بعد ذلك حين ارتطم بخيبات الأمل وإحباط الحلم، أصبح الغد عنده هوة لناظرها تعكس ملامح اليأس والخيبة، لذا شبه (الغد) بحفرة بعيدة القعر، عميقة "منخفضة من الأرض"[43].

إن غـــدًا هـــوةٌ لـــنـــاظـــرهـــا تـكـاد فـيـهـا الـظـنـون تـرتـعـد

أُطـلُّ فـي عـمـقـهـا أُســـائـلـهـا أفـيـكِ أخـفـى خـيـالـه الأبـدُ؟[44]

كذلك يوظف الشاعر في موضع آخر عنصر الزمن (الغد) في قصيدته (وداع مريض)، وسنقف فيها على عتبات مطلعها إذ يقول:

فـيـم الـغـدو غـدًا؟ وأيـن رواحـي؟ ويح الصـــباح! لقد مضـــى بصـــباحي

عصـــفـت علينـا غير راحمـة لنـا يـا صـــفوة الأحبـاب، أي ريـاح![45]

(42) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(43) إبراهيم مدكور (تحرير): المعجم الوسيط، ٢/ ٩٩٨، مادة (هوتة).

(44) شعر إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 243.

(45) المصدر نفسه، ص ٤٣٥.

بات الشاعر يقظان طيلة ليلة عند سرير مريض عزيز لديه، يخدمه ويتولى رعايته، فما أن أشرق نور الصباح حتى همّ الشاعر بتوديعه مشحونًا بمشاعر الحزن والحسرة والألم، جعله يشدو بصوت شجي قصيدته هذه، وقد استهلها ببيتين جعلهما عنوانًا لها.

وصيغتا الاستفهام (فيم الغدو غدً) و(أين رواحي) غرضهما إظهار التحسر والتفجع، والسياق كله يمضي في هذا الاتجاه تأكيدًا وتقريرًا لمعنى الاستفهام، ففي كلمة (ويح) ذم لهذا الصباح الذي يودع فيه صديقه، وعلته (لقد مضى بصباحي) كناية عن فقد صاحبه الذي تحولت حياته بوداعه إلى ليل سرمدي بلا صباح.[46]

يمثل (الغد) عند الشاعر قي هذه القصيدة عنصرًا من عناصر القلق والحزن والتوتر، فهل يا ترى سيلتقي بصديقه مرة أخرى؟ هل سيأتي الغد الذي يجمعهما بالحب والمودة؟ كمية مشاعر من الحزن تحيط به من جميع جوانبه (عصفت علينا غير راحمة لنا)، وفي اختيار الفعل الماضي (عصفت) دلالة موحية باشتداد الكرب وثقل الحزن في قلبه، فقد هبت عليه رياح التفجع والقلق على مصير صديقه المحتوم؛ لذا جاء بالاستفهام (أي رياح) الذي يقف في هذا المشهد مقام التفجع والتهويل، ومما يعمق صدق أخوته ومحبته له توظيف أسلوب النداء (يا صفوة الأحباب)، فيبلغ التوجع غايته ودرجته لتعلقه بصفوة أصدقائه وأحبابه.

ثم يمضي في قصيدته بمشاعر زاخرة يصف فيها حاله وهو يتابعه بعين المحب الوجل وقد أخذوه من بين يديه لمتابعة وضعه الصحي وعمل مايلزم من إجراءات طبية:

ذهبوا به كالورد جافاه الندى ومضوا به شبحًا من الأشباح

يا هاتفًا باسمي فديت مناديًا ردَّ النداء عليه حرُّ نُواحي!

يا آسي الآسي لممت جراحتي وأسلت يوم نواك أي جراحِ!

طأطأتُ للبين المشتِّت هامتي وخفضت للقدر المُغِيرِ جناحي!

مازال سيل التوجع الحزين متدفقًا، حتى إذا ماشارف على نهاية قصيدته، نجده يوظف استفهاماته المتنوعة (ويح الحياة اليوم! أين جمالها؟) في قوله:

ويح الحياة اليوم! أين جماله؟ وعلام إخفاقي بها ونجاحي؟

أنت الذي وهب الحياة لميّت في الأرض منفردٍ بغير طماح

أشرقت في ظلمائها وغمامها وطلعت مثل البارق اللماح!

(46) شحاتة عبد الرزاق أبو شوشة، المعاني البلاغية للأساليب الاستفهامية في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي: دراسة بلاغية ونقدية، ص ٣٩ – ٤٠.

والاستفهام (أين جمالها) غرضه التحسر على جمال الحياة الذي كان يستشرفه الشاعر من وراء كل إشراقة يوم جديد، لكنه بقوله (اليوم) يوم فراق محبوبة، فإن الحياة بلا جمال وبلا بهجة، وصارت جديرة بأن يقال: ويح الحياة حنقًا وتحسرًا. أما الاستفهام في قوله: (وعلام إخفاقي بها ونجاحي) فغرضه التعجب مما يعتريه في حياته من إخفاقات ونجاحات، وتعجبه يؤيد تحسره على جمال الحياة الذي يفتقده الشاعر اليوم.[47]

المبحث الثالث: الغد في طيات الذات

إن ارتباط الغد بالحالة الشعورية والتجربة الذاتية عند ناجي لم يأتِ في عتبات النص الشعري فقط، ولكنه جاء في طياته يحمل دلالات متنوعة، إذ تعامل معه بحسب فيوضات النص وامتدادته، وانعكاس ملامح الذات الزاخرة بالعواطف الجياشة، والرؤى الساحرة.

يقف البحث على نماذج من قصائده برز عنصر الزمن (الغد) في طيات أبياتها، يقول ناجي في قصيدته (الخريف)[48]:

مرَّ يومي فارغًا منك ومن ... أمل اللقيا فما أتعسَ يومي!

أنت يومي، وغدي أنت، وما ... من زمان مرَّ بي لم تكُ همي

آه كم أغدو صغيرًا! حاجتي ... لكَ كالطفل إلى رحمةِ أمّ

ولكم أكبر بالحب إلى أن ... أغتدي مستشرفًا آفاق نجمِ!

يطلُّ الغد علينا ضاحكًا مستبشرًا، له طاقاته الإيحائية ومدلوله العميق، فقد أسر الحب مشاعر ناجي وتشبع به، وعاش من خلاله، حتى أصبحت محبوبته يومه وغده، فما من لحظة تمر، أو زمن ينقضي إلا هي معه في قلبه وفكره.

والجملة الاسمية التي شكّل منها مشاعره تميزت بالسكون والانعتاق من الماضي، عبر الضمير (أنت) الذي كرره في بداية الجملة الأولى (أنت يومي)، ونهاية الجملة الثانية (وغدي أنت)، إذ شكل من هذا التكرار بناءً متناسقًا قويًا، يعكس حب الشاعر وتعلقه بمحبوته. وحرصه على استمرارية الحب في الزمن.

وفي قصيدة أخرى تحمل عنوان (بقية القصة) يمضي فيها على نهجه المفضل في معظم قصائده وهو قالب الرباعية الشعرية، يقول في إحدى رباعياته:

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي ... فغدًا أعود كما بدأتُ غريبًا

---

(47) شحاتة عبد الرزاق أبو شوشة، المعاني البلاغية للأساليب الاستفهامية في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي: دراسة بلاغية ونقدية، ص ٤٠.

(48) شعر إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٩٣-١٩٨.

هتك الستارَ مقنَّعٌ حسناته يخفين خلف ريائهن الذيبا
كان التلاقي بيننا كفارة للدهر عن آثامه ليتوبا
فلتذهبِ الحسناتُ غير كريمةٍ سأعُدُّهُنَّ على المتاب ذنوبا![49]

يبدأ الشاعر هذه الرباعية بأسلوب نهي (لا تسأليني عن غد لا تسألي) وتكراره؛ ليشعرنا بالحالة النفسية المتقلبة التي يعانيها الشاعر بكافة ملامحها الحزينة من ألم الفراق وشتات البعد، فليس هناك غد سيمنحنا اللقاء، سأعود كما بدأت غريبًا، وظف عنصر الزمن (الغد) مضادًا للطبيعة الكونية للزمن المتجدد فأصبح كارتداد عكسي للماضي، حين كان وحيدًا لم يزهر قلبه بعد بورود الحب، ولم تطرب مشاعره بنغماته الشجية، (فغدًا أعود كما بدأت غريبًا).

ويمكن للبحث ملاحظة النظرة السوداوية للحياة في قصيدته (الميعاد) يقول في أبياتها التي وظف فيها عنصر الزمن (الغد):

كم لاح لي حرب الحياة على أمواجه المجنونةِ الزبدِ
ورأيت طيف الضنك مرتسما في عاصف الأنواء مطّرد
في الليل مدَّ رواقه وثوى كجوانح طويت على حسد
قبر مباهجه بلا عددٍ لفتى متاعبهُ بلا عدد
من يومه يوم بلا أملٍ وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ[50]

تتابعت الحوادث والأزمات في حياة ناجي، فتنغص عيشه، وتعكر صفو فؤاده، ونحُل جسده، حتى بات يؤثر العزلة والوحدة والبعد عن متاعب الحياة، وصار يتمنى الموت ليفارقها، ففي القبر – على ضيقه وظلمته – مباهج السعادة والراحة لمن يعاني من أزمات الحياة، فيحيا بلا أمل منشود، ولا غد موعود بالبشرى (وغد بلا سلوى وبعد غدٍ)، فعنصر الزمن (الغد) هنا يحمل دلالة النظرة السوداوية للحياة، وسمة التشاؤم التي تجلت في ذاته، وتوسمت بها مشاعره جراء متاعب الحياة.

ويبرز الطباق بصورة لافتة في هذه الأبيات؛ لاستيعاب التجربة الذاتية للشاعر وتعميق أثرها على المتلقي، تبدّى ذلك جليًا في الطباق بين (مباهجه ومتاعبه)، وبين (اليوم والغد).

أما في قصيدته (الوداع) نرى الشاعر يودّع محبوبته التي هجرته، وقد وظّف عنصر الزمن (الغد) بما يليق المقام والسياق، يقول في بعض أبياتها:

هاتِ أسعِدْني ودعني أسعدُكُ قد دنَا بعد التنائي موردُك

---

(49) شعر إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٢١٧–٢١٨.

(50) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.

فـــأذقـــنِـــيـــه فـــإنـــي ذاهـــبٌ لا غـدي يُرجـى ولا يُرجـى غـدُك

وا بـــلائـــي مـــن لـــيـــالـــيَّ الـــتـــي قـرَّبـت حـيـنـي وراحـت تـبـعِـدُك!

لا تـــدعـــنـــي لـــلـــيـــالـــي فـــغـــدًا تجرحُ الفُرقـةُ مـا تـأســـو يـدُك![51]

من العنوان تتبدى مضامين القصيدة، فالوداع حالة عصيبة على الإنسان تؤلمه وتقض مضجعه، فكيف إذا كان المودع محبوبته؟ ستكون وطأة الحزن أشد، والجرح أعمق، جميع المعاني التي تشكلت في قصيدته تدل على غربته ووحدته، وتفيض بمشاعر الانتظار والشوق والأنين من الهجر والفراق، والتمني بالوصل.

يلتفت الشاعر إلى محبوبته طالبًا منها أن تسعده بالبقاء معه "بعدما صار مصيرهما واحدًا، فقد قرب هذا التباعد وحل ذلك الجفاء بدلاً من اللقاء. فكان ذلك الفراق هو ما يخشاه وقد حل بينهما ولا رجاء باللقاء"[52].

يتمنى ولو لحظة أن يتذوق طعم الحب وينعم فيه، (فلا غدي يجدي ولايجدي غدك) يبرز "عنصر المفارقة الزمنية بين غده وغد محبوبته، وأن مصيرهما واحد عند شعوره بقرب أجله، وأن عمره قد ذهب هباءً منثورًا في سبيل ذلك الحب الذي لم يجنِ منه سوى المشقة والحرمان"[53] تكرار الغد يدل على تأكيد حالة اليأس التي يعيشها معها الشاعر، وإحساسه بفقدان الأمل.

هذا هو الشاعر إبراهيم ناجي شاعر الوجدانية والذاتية بلا منازع، تجرع مرارة الحزن وخيبات الأمل، وتألم من أسر الوحدة القاتلة، وتعلّق بأستار الأماني الضائعة.

الخاتمة

وبعد هذا العرض السابق لدراسة الذات في مواجهة الغد عند الشاعر إبراهيم ناجي خرج البحث بمجموعة من النتائج أبرزها:

- كشفت الدراسة عن اهتمام إبراهيم ناجي بتصوير الذات، من خلال االتعبير عن مشاعره بما تحمله من حزن، وتمرد، وفرار من الواقع، فهو بذلك يتشابه في سمات الذات مع شعراء المدرسة الرومانسية.
- ظهر للدراسة الدور البارز للزمن في السياق الشعري لإبراهيم ناجي، فكان عنصر الغد سبيل الشاعر لإبراز ما في ذاتهِ من عذابات.
- اهتدت الدراسة إلى وجود علاقة تفاعلية بين الزمن الوجودي والزمن الشعري من خلال الحراك النفسي في ذات الشاعر، ومنجزه الإبداعي وارتباطه المباشر بالرؤية الشعورية، فهو يحمل إيحاءات متنوعة ودلالات متعددة بحسب الحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر.

---

(51) المصدر نفسه، ص 378.

(52) مريم كاظم مجبل: البنية الصرفيَّة في قصيدة الوداع لإبراهيم ناجي "أنموذجًا"، مجلة الذكوات الأبيض، العدد (١١)، السنة الثالثة، ذي القعدة ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م، ص 8، ٩ .

(53) المصدر نفسه، ص ٩.

• وظّف الشاعر عنصر الزمن (الغد) في قصائده بصورة لافتة في عتبات النص (عنوانًا ومطلعًا)، تأكيدًا منه على أهميتها التي تلعب دورًا بارزًا في الكشف عن مكنونات النص، وفتح مغاليقه، وإزاحة الستار عن أسراره، والأخذ بيد القارئ لتفكيك رموزه وإيحاءاته، تبدّى ذلك جليًّا في قصائده (الغد)، (أين الغد؟)، وفي مطلع قصيدته التي تحمل عنوان: (وداع مريض).

• لم يكتف الشاعر بتوظيف الغد في عتبات النص، بل انتشر في مساحات واسعة بين طيات أبيات قصائده؛ مما يدل على اعتناء الشاعر به، والاهتمام بتوظيفه لما يحمل من إيحاءات ودلالات، من هذه القصائد: (بقية القصة)، (الوداع)، (الخريف)، (الميعاد).

• امتلك الشاعر قدرة فائقة في توظيف عنصر الزمن (الغد) وقد توشحت قصائده بعناصر فنية متنوعة، كالتكرار، والاستفهام، والتضاد.

• كان المعجم الشعري لإبراهيم ناجي في توظيفه لعنصر الزمن (الغد) ثريًّا بمفرداته العذبة المفعمة بالمشاعر الجياشة، والأحاسيس المرهفة، وفق تجربته وتنوعها.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

القرآن الكريم.

إبراهيم مدكور (تحرير)، (١٩٧٢م)، المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة: مجمع اللغة العربية.

آدم، الهادي، (١٩٦٢م)، ديوان كوخ الأشواق، د. ط، القاهرة: مكتبة الكاملابي.

إسماعيل، عزوز علي، (٢٠١٢م)، عتبات النص في الرواية العربية (دراسة سيميولوجية سردية)، د. ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أوغسطين، القديس، (1991م)، الاعترافات، ط4، ترجمة الخوري يوحنا الحلو، بيروت: دار المشرق.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، (١٩٨٠م)، التعريفات، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجيوسي، سلمى الخضراء، (٢٠٠٧م)، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

خفاجي، محمد عبد المنعم، (١٩٥٦م)، قصة الأدب المعاصر في مصر الحديثة، د. ط، القاهرة: المطبعة الأميرية.

خلف الله، محمد أحمد، (١٩٤٧م)، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده: د. ط، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

صلاح الدين، عبير، (٢٠٠٧م)، الزمن بين الفلسفة والفن، د. ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ضيف، شوقي، (٢٠٠٤م)، الأدب العربي المعاصر، ط١٣، القاهرة: دار المعارف.

العشماوي، محمد زكي، (١٩٧٩م)، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. ط، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

عفيفي، محمد صادق، (١٩٩٨م)، النقد التطبيقي والموازنات، د. ط، القاهرة: مؤسسة الخانجي.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (٢٠٢٠م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط٢، القاهرة: دار المعارف.

قطّوس، بسام موسى، (٢٠٠٧م)، سيمياء العنوان، ط١، الأردن: وزارة الثقافة.

بن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٩٣م)، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر.

ميرهوف، هانز، (١٩٧٢م)، الزمن في الأدب، ترجمة أسعد رزوق، مراجعة العوضي الوكيل، القاهرة: مؤسسة سجل العرب.

ناجي، إبراهيم، (٢٠١٧م)، شعر إبراهيم ناجي الأعمال الكاملة، د ط، القاهرة: مؤسسة هنداوي.

الناعوري، عيسى، (١٩٧٧م)، أدب المهجر، ط٣، القاهرة: دار المعارف.

هلال، محمد غنيمي، (١٩٩٧م)، النقد الأدبي الحديث، د. ط، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الدوريات

أبو شوشة، شحاتة عبد الرزاق، (٢٠١٢م)، "المعاني البلاغية للأساليب الاستفهامية في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي دراسة بلاغية ونقدية"، مجلة بحوث كلية الآداب، أغسطس.

الشتوي، إبراهيم بن محمد، (٢٠٠٥م)، "في البحث عن الذات دراسة في رواية سفينة وأميرة الظلال للكاتبة مها الفيصل"، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد (4)، مايو.

عياد، محمد، (٢٠٠٢)، الزمن والشعر، مجلة علامات، العدد (١٧)، ص ٤٠ –٤٩.

http://search.mandumah.com/Record/411381

مجبل، مريم كاظم، (٢٠٢٤م)، "البنية الصرفيَّة في قصيدة الوداع لإبراهيم ناجي أنموذجًا"، مجلة الذكوات الأبيض، العدد (١١)، السنة الثالثة، ذي القعدة.

مريم جبر فرحات، (٢٠٠٦م)، الزمن في شعر أدونيس: قصيدة "الوقت" أنموذجًا، المجلة العربية للآداب، جمعية كليات الآداب في الجامعات، اتحاد الجامعات العربية، العدد (1)، المجلد (3).

مواقع إلكترونية

سليمان سعيد: صورة الزمن في الشعر العربي، موقع "اللغة العربية لغة القرآن".

http://kenanaonline.com/users/ttyuioo/posts/

شرتح، عصام، (٢٠١٥م)، جدلية الزمان والمكان – في قصائد (مشهد مختلف) حميد سعيد، ديوان العرب، ثلاثاء ١٠ تشرين الثاني، نوفمبر.

https://tinyurl.com/24kho3vp

فاروق شوشة: الغد للشاعر إبراهيم ناجي، مجلة العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/

محمد الجوادي: "الدكتور إبراهيم ناجي .. أول الشعراء والأدباء الذين قتلتهم ثورة ١٩٥٢م"، مدونات ١٩–١–٢٠٢٠م.
https://www.aljazeera.net/blogs

الرسائل العلمية

الخرعان، خالد عبد العزيز، (٢٠٠٥م)، النزعة الذاتية في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، رسالة دكتوراة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

Al-Qur'an al-Kareem

Irahim madkur (tahriri) (1972m), almuejam alwasiti, ta2, alqahirati: majmae allughat alearabiati.

Ādam, al-Hādī, (1962M) Dīwān kwkh al-ashwāq, D Ṭ, al-Qāhirah, Maktabat alkāmlāby, D t.

Ismāʻīl, ʻAzzūz ʻAlī, (2012m), ʻAtabāt al-naṣṣ fī al-riwāyah al-ʻArabīyah (dirāsah sīmiyūlūjīyah sardīyah), D Ṭ, al-Qāhirah, al-Hayʼah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Ūghsṭīn, al-Qiddīs, (1991), Confessiones, ed. 4a, conversa a Patre Youhanna Al-Helou, Beirut: Dar Al-Mashreq.

al-Jurjānī, ʻAlī ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Zayn, (1403h-1980m), altʻryfāt, al-muḥaqqiq: ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Jamāʻat min al-ʻulamāʼ bi-ishrāf al-Nāshir, Ṭ1, Lubnān, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah bi-Bayrūt.

al-Jayyūsī, Salmá al-Khaḍrāʼ, (2007m), al-Ittijāhāt wa-al-ḥarakāt fī al-shiʻr al-ʻArabī al-ḥadīth, tarjamat: ʻAbd al-Wāḥid Luʼluʼah, ṭ2, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabīyah Bayrūt Lubnān.

Khafājī, Muḥammad ʻAbd al-Munʻim, (1956m), qiṣṣat al-adab al-muʻāṣir fī Miṣr al-ḥadīthah, D Ṭ, al-Qāhirah, al-Maṭbaʻah al-Amīrīyah.

Khalaf Allāh, Muḥammad Aḥmad, (1947m), min al-wijhah al-nafsīyah fī dirāsah al-adab wa-naqdih: D Ṭ, al-Qāhirah, Maṭbaʻat Lajnat al-Taʼlīf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr.

Ṣalāḥ al-Dīn, ʻAbīr, (2007m), al-zaman bayna al-falsafah wa-al-fann D Ṭ, al-Qāhirah, al-Hayʼah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Ḍayf, Shawqī, (2004m), al-adab al-ʻArabī al-muʻāṣir, ṭ13, al-Qāhirah, Dār al-Maʻārif Miṣr, D t.

al-ʻAshmāwī, Muḥammad Zakī, (1979m), Qaḍāyā al-naqd al-Adabī bayna al-qadīm wa-al-ḥadīth, D Ṭ, Lubnān, Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr Bayrūt.

ʻAfīfī, Muḥammad Ṣādiq, (1998M), al-naqd al-taṭbīqī wālmwāznāt, D Ṭ, al-Qāhirah, al-Nāshir Muʼassasat al-Khānjī bi-Miṣr, D t.

al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Muqrī (2020m), al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr lil-Rāfiʻī, taḥqīq: ʻAbd al-ʻAẓīm al-Shinnāwī, ṭ2, Dār al-Maʻārif al-Qāhirah, t D.

Qṭṭws, Bassām Mūsá, (2007m), Sīmiyāʼ al-ʻUnwān, Ṭ1, Wizārat al-Thaqāfah al-Urdun.

Ibn Manzur, Muḥammad ibn Mukarram, (1993M), Lisān al-ʻArab, ṭ3, Bayrūt, Dār Ṣādir.

Myrhwf, Hānz, (1972m), al-zaman fī al-adab, tarjamat Asʻad Razzūq, murājaʻat al-ʻAwaḍī al-Wakīl, al-Qāhirah, Muʼassasat sijill al-ʻArab, 1972m, ṣ9, naqlan ʻan baḥth Maryam Jabr Faraḥāt, bi-ʻUnwān: al-zaman fī shiʻr Adūnīs: qaṣīdat "al-waqt" unamūdhajan, al-Majallah al-ʻArabīyah lil-Ādāb, Jamʻīyat Kullīyāt al-Ādāb fī al-jāmiʻāt aʻḍāʼ Ittiḥād al-jāmiʻāt al-ʻArabīyah, al-ʻadad al-Awwal, al-mujallad al-thālith, 1427h-2006m.

Nājī, Ibrāhīm, (2017m), shiʻr Ibrāhīm Nājī al-Aʻmāl al-kāmilah, D Ṭ, al-Qāhirah, Muʼassasat Hindāwī.

al-Nāʻūrī, ʻĪsá, (1977M), adab al-mahjar, ṭ3, al-Qāhirah, Dār al-Maʻārif bi-Miṣr, D t.

Hilāl, Muḥammad Ghunaymī, (1997m), al-naqd al-Adabī al-ḥadīth, D Ṭ, al-Qāhirah, Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Journal Articles

Abū Shūshah, Shiḥātah ʻAbd al-Razzāq, (2012m), "al-maʻānī al-balāghīyah lil-asālīb al-istifhāmīyah fī Dīwān warāʼ al-ghamām li-Ibrāhīm Nājī dirāsah balāghīyah wa-naqdīyah", Majallat Buḥūth Kullīyat al-Ādāb, Aghusṭus.

al-Shitwī, Ibrāhīm ibn Muḥammad, (2005 M), "fī al-Baḥth ʻan al-dhāt dirāsah fī riwāyah Safīnat wʼmyrh al-ẓilāl lil-kātibah Mahā al-Fayṣal", al-athar – Majallat al-Ādāb wa-al-lughāt-Jāmiʻat wrqlh-al-Jazāʼir – al-ʻadad al-rābiʻ – Māyū

ʻAyyād, Muḥammad, (2002). al-zaman wa-al-shiʻr. Majallat ʻAlāmāt, ʻA 17, 40-49. mstrjʻ min http://search.mandumah.com/Record/411381

Mujbil, Maryam Kāẓim, (1445h-2024m), "al-binyah alṣrfyyah fī qaṣīdat al-wadā‘ li-Ibrāhīm Nājī unamūdhajan", Majallat aldhkwāt al-Abyaḍ, al-‘adad (11) al-Sunnah al-thālithah Dhī al-Qa‘dah

Websites

Sulaymān Sa‘īd maqālah bi-‘unwān: (Ṣūrat al-zaman fī al-shi‘r al-‘Arabī), Mawqi‘ al-lughah al-‘Arabīyah Lughat al-Qur’ān, http://kenanaonline.com/users/ttyuioo/posts/

‘Iṣām Shartaḥ: Jadalīyat al-Zamān wa-al-makān – fī qaṣā’id (mashhad mukhtalif) Ḥamīd Sa‘īd, Dīwān al-‘Arab, thulāthā’ 10 Tishrīn al-Thānī (Nūfimbir) 2015m. https://diwanalarab.Com

Fārūq Shūshah: al-Ghad lil-shā‘ir Ibrāhīm Nājī, Majallat al-‘Arabī, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/

Muḥammad al-Jawādī: "al-Duktūr Ibrāhīm Nājī .. awwal al-shu‘arā’ wa-al-Udabā’ alladhīna qatalatahum Thawrat 1952m", mudawwanāt 19-1-2020m. https://www.aljazeera.net/blogs

Maqālah "Ṣūrat al-zaman fī al-shi‘r al-‘Arabī", al-lughah al-‘Arabīyah Lughat al-Qur’ān Mawqi‘ yhtm bi-al-lughah al-‘Arabīyah, http://kenanaonline.com/users/ttyuioo/posts

Theses

al-Khar‘ān, Khālid ‘Abd al-‘Azīz, al-Naz‘ah al-dhātīyah fī al-shi‘r al-Andalusī fī ‘aṣrī al-ṭawā’if wa-al-Murābiṭīn, 1426h-2005m, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (33)، ع (5)، ص ص: 25 – 48، (٢٠٢٥م)
DOI: 10.64064/1658-4295.1057

Ego vs Future: A Critical Reading of selected poems by Ibrahim Nagy

Jawahir bint Abdullah Al-Osaymi

Associate Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language
College of Arts and Humanities, Al Baha University, Al Baha, Saudi Arabia
jawahirmohmad@gmail.com

Abstract. Time always manifests itself in specific moments, casting it to the forefront of the creator's attention. Time undoubtedly stretches across a person's life - past, present, and future. However, tomorrow, as a companion to hopes and aspirations, is a pivotal moment between the emotions of today and yesterday, and the anticipation of the uncertain tomorrow. In this context, the poet's self faces its interaction with time. Given the importance of time, this study explores the relationship between the sensitive self of the romantic poet Ibrahim Nagy and the future. The introduction presents the concept of the self, both linguistically and in terms of its definition, and its relationship to time. The first section provides a historical overview of the poet Ibrahim Nagy's life and his emotional poetic style. The second section addresses the concept of 'tomorrow' in the poet's self-reflection, focusing on the restless time of separation from the lover, and the sorrowful time of parting with a friend. The third section discusses how time forms a continuity, especially emphasizing the enduring nature of love as a key feature in expressing the self, with the aim of affirming passion. Tomorrow can also represent a return to the past, a return to solitude. It can also carry a kind of despair that pains and burdens the self. The results highlight the centrality of time in Ibrahim Nagy's poetry. Time is closely linked to the outpourings of his poetic self, which expresses the torrents of his heart. He uses time to describe his emotions, employing a delicate lexicon that reflects his inner thoughts.

Keywords: Tomorrow, Time, Self, "Ibrahim Nagy".